مقدسي لـ«الجمهورية»: نطلب من لبنان نأياً بالنفس إيجابيّاً

لينا مشلب
linda.mechleb@aljoumhouria.com

في موازاة خوض الديبلوماسية السورية معركتها أمام العالم من على أعلى منبر فيه، جال الناطق الرسمي باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي على مندرجات ملفّ الأزمة السورية، فأكّد أنّ الوضع في سوريا يتّجه إلى الأفضل، معتبراً «أنّ العمل السياسي ليس فعلاً بل هو مسيرة، ونوع من التراكم، والمكان الذي وصلت إليه سوريا يُظهر أنّ الوضع فيها أفضل من السابق».

قال مقدسي لـ"الجمهورية": "إذا قرأنا التطورات السياسية حول سوريا نرى أنّ بلادنا كانت تعاني من أزمة داخلية وأخرى خارجية، والأخيرة هي نتاج تحالف دولي - خليجي ضد سوريا بنى مواقفه وخياراته على قواعد خاطئة، لا أريد أن أكون متفائلاً، لكن قد تكون هناك بداية تصدّع في هذه الخيارات. فالأتراك وبعض الدول الخليجية نجحوا في خداع الغرب عندما صوّروا له أنّ سقوط النظام بات على قاب قوسين. أمّا اليوم فنستطيع القول إنّ الأزمة في جزء كبير منها باتت داخلية ووضع المسلّحين أسوأ من السابق".

ولفت مقدسي الى "أنّ المؤشّر الثاني الى تحسّن الوضع هو أنّ البيئة الحاضنة في بعض المناطق السورية، بدأت تعيد النظر في تصرّفاتها وأولوياتها، ولسنا نحن من يقول هذا إنّما التقارير الأجنبية التي أصبحت تسأل: الى أين يتّجه الوضع؟"

وعن دعوة القيادة السورية الى الحوار مع المعارضة، قال مقدسي:

"هناك استجابة سورية لكلّ المطالب، والدعوات السورية للحوار هي دائماً غير مشروطة ولم تتوقف، فمنذ بدء الأزمة لم تغلق الدولة باب الحوار، والحكومة السورية تجسّ نبض المعارضين بمعدّل مرّة كلّ شهرين، فتدعوهم الى الحوار وهم يرفضون، ثمّ تعاود الكرّة. أمّا بالنسبة الى المجموعات المسلّحة، فنحن لا نعتبرهم معارضة، وكلّ من يحمل سلاحاً ليس معارضاً، بل هو متورّط في تقويض الأمن السوري واستهداف سوريا، خصوصاً عندما يكون هذا الاستهداف لمنشآت حيوية خاصة وعامّة تؤثر في حياة المواطن السوري ويوميّاته". وأضاف: "نحن منذ البداية قلنا إنّ سوريا مستهدفة والآن لننظر الى الاعلام الخارجي ماذا يقول، "رويترز" كتبت عن المجموعات المسلّحة، وروبرت فيسك أجرى مقابلات مع المقاتلين الأجانب Foreign Fighter، لا شيء يبرّر رفض أيّ كيان سياسيّ الحوارَ مع الدولة السورية الشرعية، وإذا كانوا يدّعون أنّ هذا الشارع ضد النظام السوري فلماذا عدم الإستجابة للحوار؟ ربّما لأنّ الحوار قد يكشف الوزن السياسي لبعض القوى".

القنوات الرسمية مع لبنان مفتوحة

وفي هذا الإطار رأى مقدسي "أنّ الخليج ليس لاعباً بل منفّذاً لسياسات، وإذا نظرنا الى قطر في بداية الأزمة نرى أنّها كانت تعطي انطباعاً بأنّها الدولة العظمى، ولكنّها الآن عادت الى حجمها دولة طبيعية وغنيّة".

وماذا عن الدور الإيراني؟ أجاب مقدسي: "إيران صديق مهمّ لسوريا ونتّق بالنيّات الإيرانية الى أبعد حدود، هي تريد مساعدة سوريا في تثبيت استقرارها، والدور الإيراني هو جزء من الحل، ونحن نعرف أنّ مساعيها حميدة ونيّاتها صادقة".

وعن الدور الأميركي، قال مقدسي: "مشاكل سوريا مع اميركا تبرز عندما تتظر الادارة الاميركية الى سوريا بعيون اسرائيلية، نحن نشعر أنّ نموّ الدور الروسي - الصيني يضعف الدور الأميركي على الساحة الدولية، وهناك نوع من النظام الدولي هو في طور الولادة مع أنّه لم يصل الى الشكل النهائي، لكنّ هناك أموراً مشجّعة في إعادة التوازن المفقود".

وعن مصير سوريا، أكّد مقدسي "أنّ هذا السؤال هو برسم كلّ مبعوث أممي برسَل الى دمشق، ونحن نعتبر أنّ 60 % من الحلّ هو في يد الحكومة السورية و40% ليس عندنا، وهنا نسأل: هل فُتح تحقيق بباخرة لطف الله 2؟ ومن يدفع فواتير هذا الكمّ الهائل من السلاح الذي يتمّ تهريبه الى المجموعات المسلّحة، ولماذا لا نتوقف عند ما طلبه رئيس الأركان الأميركي من أنقرة منذ أسبوع حول وقف دخول تنظيم "القاعدة" الى سوريا، وماذا يعني ذلك؟"

> إنّ 60 ٪ من الحلّ هو في يد الحكومة السورية و40٪ ليس عندنا

وعن الملف اللبناني ولا سيّما عملية ضبط الحدود اللبنانية السورية ودعوة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي سوريا الى تحمّل مسؤوليتها تجاه ضبط حدودها، قال مقدسي: "إنّ امير كا بكلّ قدراتها لم تستطع ولا تستطيع ضبط حدودها مع المكسيك ولا إيقاف التهريب، فليس هناك من دولة تدّعي أنّها تفرض سلطتها الكاملة على حدود مترامية الأطراف. وفي هذا الإطار نعطي أمثلة صغيرة لكنّها تعكس الإصرار على تهريب السلاح الى الداخل السوري بشتّى الوسائل، فقد اكتشف الجيش السوري منذ فترة أنّ حيوانات مدرّبة محمّلة بالسلاح تشقّ طريقاً محدّدة من معبر (أ) الى معبر (ياء) بهدف إيصال السلاح الى بعض المجموعات المسلّحة".

وعمّا تريده سوريا من لبنان، قال مقدسي: "إنّ لبنان هو الخاصرة الرخوة لسوريا التي تمرّ حالياً في أوضاع صعبة، ونحن نعتب على أشقّائنا اللبنانيين بمقدار محبتنا، فما يربط سوريا بلبنان كثير، لذلك نحن نطلب منه دائماً دوراً أكبر من أيّ دولة أخرى".

وأكّد مقدسي "أنّ القنوات الرسمية مع لبنان مفتوحة، لكن هناك قوى في الداخل ليس لها مصلحة في استقرار سوريا، ونحن نفرّق بين لبنان الرسمي ولبنان القوى السياسية، ونتفهّم للبنان سياسة النأي بالنفس لكنّنا نريد نأياً بالنفس إيجابيّاً". ■

سيناريو أوروبي عن «فترة إنتقالية» لا دور للأسد فيها

جورج شاهين
georges.chahine@aljoumhouria.com

مما لا شك فيه أنّ الوضع في سوريا بات ملفاً مستقلاً قائماً في حدّ ذاته ومطروحاً بقوة على مستوى الاتحاد الأوروبي بمختلف هيئاته بما فيها الدفاعية، وسط حديث ثابت عن موقف أوروبي شبه موحّد في النظرة إلى الملف السوري والمخارج المقترحة. ولذلك كثُر الحديث عن مرحلة انتقالية لا تلحظ دوراً للأسد فيها. ما هي مقوّمات هذه المرحلة؟

يتحدّث زوار القارة الأوروبية عن ورش عمل متعددة الاختصاصات تعمل بكدّ منذ أشهر بحثاً عن مخرج للأزمة السورية لوقف حمام الدم في دولة هي الأقرب إليها وكانت قبل اندلاع الثورة فيها مرشحة للدخول إلى جنّة السوق الأوروبية المشتركة والأسواق الأورو- متوسطية بأفضليات اقتصادية وسياسية ميّزتها عما عداها من دول حوض البحر الأبيض المتوسط.

في أولويات اهتمامات أوروبا

والى المنسقيات العامة التابعة للاتحاد الأوروبي التي وضعت الملف السوري على رأس جداول أعمال هيئاتها العامة، تشهد العواصم الأوروبية مؤتمرات متخصصة نَمَت على هامش مؤتمرات جنيف وباريس بعد أنطاليا، تجمّعَ في فاعلياتها الأكاديميين إلى جانب اعتق الديبلوماسيين والمفكرين المستثرّقين وتبحث في مشاريع برامج لـ"مستقبل سوريا ما بعد الأسد". ومن بين هذه المؤتمرات واحد خُصّص للبحث في السيناريوهات المقترحة للخروج من المأزق الذي وصلت إليه الأوضاع في سوريا.

ما يقول به السيناريو

ويقول الزوار العائدون من أوروبا إنّ من بين السيناريوهات المقترحة واحداً يتحدث عن حكومة انتقالية سورية تتمثل فيها المعارضة السورية في الخارج، ومن معارضة الداخل إذا أمكن، وهي تجمّعَ متخصصين سوريين في مختلف القطاعات السياسية والعسكرية والقضائية والاقتصادية وبعضهم من رموز سبق لهم أن خدموا النظام وضموا جهودهم إلى قيادة الثورة في وضع البرامج لإعادة إنماء سوريا وإعمارها على أسس جديدة تسمح باستغلال موارد سوريا الطبيعية وإنماء سياسة الاحتكار عبر المؤسسات العامة التابعة للحزب والدولة في النظام السوري القائم منذ 42 عاماً.

> عدم وجود بديل من الأسد يعوق الخطط والإدارة الدولية مستبعدة في ظل الفيتو الروسي الصيني

عناوين محلية للمرحلة الانتقالية

وقال السيناريو بمراحل انتقالية تُقدّم الملفات السياسية والديبلوماسية والعسكرية في المرحلة الراهنة قبل الاقتصادية والإنمائية منها، في انتظار ما تسمّيه الخطة "التحرير الكامل للتراب السوري" وإنهاء النظام.

وفي المعطيات التي تخضع للنقاش مدى قدرة المعارضة السورية على إقامة موطئ قدم على الأراضي السورية في المرحلة الأولى، وقد يكون الإعلان عن نقل القيادة العسكرية لـ"الجيش السوري الحر" إلى الداخل السوري أولى الخطوات التي تمهّد لقرارات أخرى قد تصل في حدها الأقصى بعد تشكيل الحكومة الانتقالية وتوزيع المهمات السياسية والإنسانية والمالية على أعضائها، إلى تشكيل الجهاز الديبلوماسي للسلطة الجديدة التي يمكن أن توزّع سفراء جدداً في العواصم والهيئات الدولية والعربية التي طُرد منها السفراء السوريون ولمزيد من الضغوط الهادفة إلى تعزيز العزلة الدولية على النظام وداعميه.

... وأخرى إقليمية ودولية

وفي المراحل الانتقالية المقررة، حضّ العالم على ممارسة أقصى الضغوط على روسيا والصين في مرحلة تضمن لهم مصالحهم الاقتصادية والمالية والسياسية وتقديم الملفات الإنسانية على ما عداها من مقومات الصراع الأخرى، وخصوصاً تلك التي تتصل بمراعاة المقترحات الروسية والصينية التي تفصل بين الأسد والنظام في سوريا، وهو ما قد يسمح بالبحث الجدي عن سلطة انتقالية تُنتج نظاماً جديداً يستند إلى انتخابات ودستور جديد يُنهي مظاهر الاستئثار بالسلطة ودور الحزب الواحد وخطوات أخرى تتصل ببرامج الإصلاحات التي تحدث عنها الأسد نفسه ولم ترَ النور بعد.

هل يمكن أن تنتج هذه المؤتمرات سلطة انتقالية؟

وفي ما هو مقترح سعي إلى فرض نوع من الحماية الدولية على المناطق "المحررة" وتلك التي انتفت فيها سلطة الحكومة المركزية، وأخرى وَضعها النظام في عهدة أحزاب سورية محلية في إشارة غير مباشرة إلى المنطقة الكردية في شمال سوريا، والتي قيل إنّ الجيش السوري النظامي أخلاها منذ اشهر عدة تزامناً مع بداية الثورة السورية، وهي مناطق تتجه بسرعة إلى نظام لامركزي قوي قد يشكل نواة دويلة كردية شبيهة بتلك التي قامت في شمال العراق تزامناً مع حملة إسقاط نظام صدام حسين.

أسئلة وجيهة بلا أجوبة

والى هذه الخطط، يبدو أنّ هناك أسئلة كثيرة مطروحة ولم تتوافر لها الأجوبة. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- هل ستتوصّل المعارضة السورية إلى تشكيل الحكومة الجديدة؟
- هل يمكن للثورة السورية بأجنحتها المتعددة أن تتفق على توزيعة جديدة للحصص في الحكومة الجديدة؟

(التتمة صفحة 24)